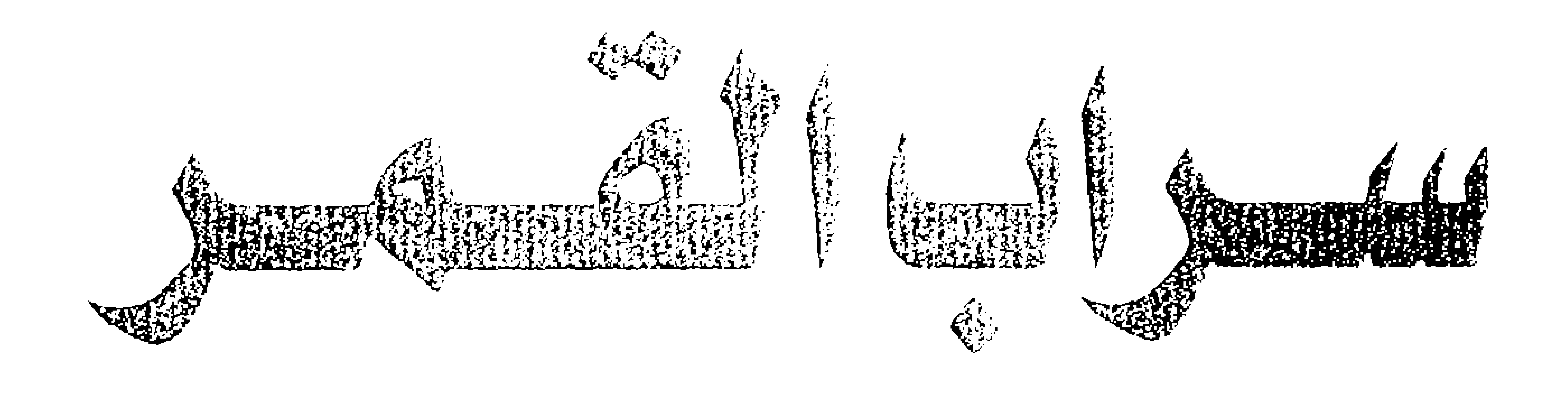
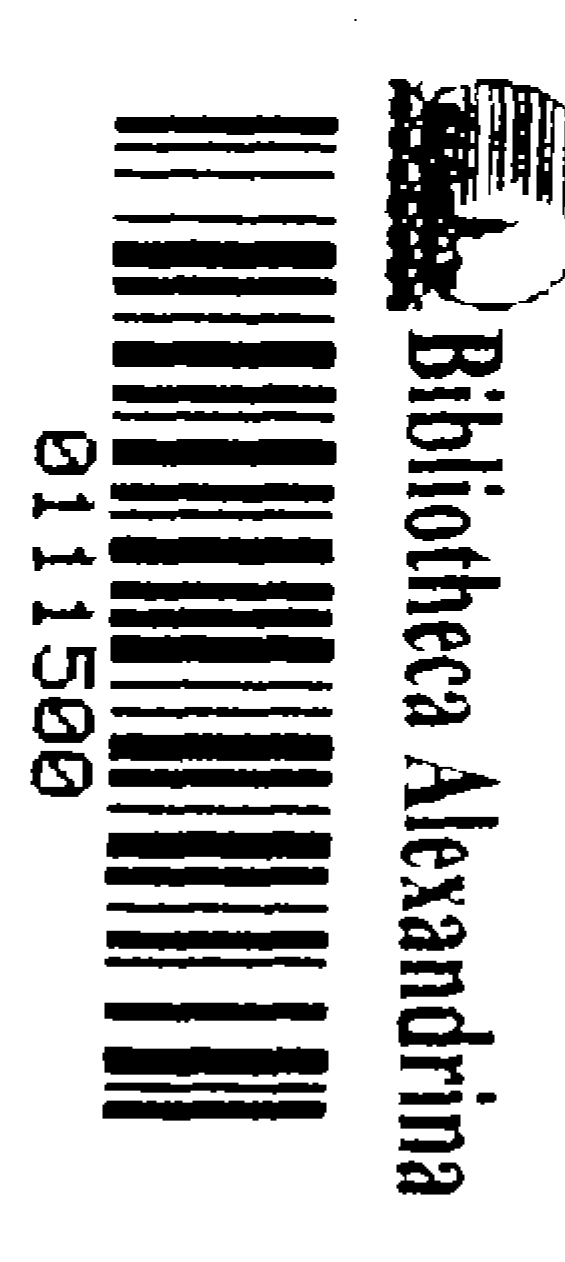


شعر







سراب القمر

شعر



سراب القمر (شعر)

الشاعر : فاروق خلف

الغلاف : محمد الطلاوى

التصميم الداخلى : محمد الغليونى

الجمع والصف الالكترونى : مركز الحضارة العربية

الناشر :

٤ شارع العلمين - ميدان الكيت كات - جيزة

ت : ٣٤٤٨٣٦٨

الطبعة الأولى : سبتمبر ١٩٩٧

رقم الإيداع : ٩٧/١٠٨٤٥

الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977-291-038-1

سراب القمر

شعر

فاروق خلف



سراب القمر

إنه ليس ضلالاً كسراب الشمس
إنه أمنية عَبَدة الليل وجرحاه
الذين لا يبحثون عن الشراب والظل
فقد ودّعوا العقل وداعاً مؤثراً
وانطلقوا كالرعاة
نحو مداخل الليل
في كل اتجاه
يستوقفون المسافات
ويمزجون دم القطارات
بنداءات الشفاه
ينتظرون بزوغ القمر
ليقطّر في قلوبهم المسحورة
قطرات من ماء الفضة ..

لجميلتي التي تقيم في البلد البعيد
إن طوّفت بناظريها
وراء حدود الكلمات
وراء سياج الزمن
أن تعيد إغلاق هذه الصفحات
برفق
برفق
بقدر ما ستكون ازدادت كبرياء

(١)

هذا المساء أيضاً
رأيته في عيني
جلس إلى جواري
قلّب في دفتري
نفس الإله الذي فاجأني بالنار والنجوم
لم يرسل شعاعاً أو قبساً
لم يوح لي بفكرة
جاءني بنفسه
قلّب في دفتري وابتسم
وابتسم قبل أن يمضي
ما أعذب تلك الدموع التي ترحل في الأقاليم
وتتوزع ملحها على الغيوم
لتمطر
لتمطر

(٢)

استحلفك أيها السراب الغريب
لا تستوقف هذه الحقول
ولا هذا الرماد
لا تستوقف هذا الصفير
ولا توقظ الموانى التي تسبق احلامي
ولا الجزر التائهة في بحاري
لا تشعل هذه الأغاني
ولا تبارك هذا النخيل الذي يستيقظ
كلما اقتربت أكثر
وكلما ابتعدت اكثر
استحلفك أيها السراب الغريب
لا تمدني بالمزيد من قصص الجان
وعواء الصحراء

انا الماثل في مرآة الفجر
من شفق البرتقال
إلى هاوية الحب
لا املك إلا امتثالي
أن توقف هذا الهجوم على قلبي
فقد أقسمت لك منذ البداية
ان عمراً واحداً لا يسع انتظاري
وهل هذا المساء أيضاً
هو انتَ ؟!
بوجهك الذائب في الشحوب الجميل
بتوتر الفضة المفاجئ
في مجامر الحقول والنخيل
إذن اعنّي

(٣)

احس كانني طائر بحري
يوشك ان يستانس
لآخر مرة
في غرفة مؤثثة بالزخارف
كلما امتدت نحوي يداك

(٤)

ليست كل فضاءات الروح
حدائق
وكم هي جارحة تلك الموجات الفضية
التي تأتي من الشرق
محملة بهدايا الزبَد
ورائحة الحرائق .

(٥)

يبدو انه لا مفر
ساحدثك عن الفتاة التي اصبحت
تعرف عنك
اكثر مما تعرف انت
ستؤمن فيما بعد
بالاتصال عن بُعد
لعلها سمة العصر
لا بأس بما يأتيه العصر
إنها على الأخص
أولى قارئاتك
وقد تكون آخرتهن

ايضاً لا باس
سورية من اللاذقية
أُسرتها معروفة بوطنية تدمي
على السروج والبنادق
وبالميول الوحدوية
والدها شيخ مجاهد وشاعر
حتى فقد البصر
لم تجد حيلة بعد الخطر
إلا ان تلجأ للقاهرة
مجمرة للحماسة والثورة
وللجنون

وخلف سياجها الخارجي
سفينة تتأهب للرحيل
تذكّر
سفينة تتأهب للرحيل
جميلة كالشعر الحر
تكاد تذوب رقة ومُر
أهديتها النسخة التي أهديتني
من كتابك «سراب القمر»
فجاءتني ثائرة
وطلبتْ ان تلقاك
حددتُ لها موعداً معك
وتركتُ البقية لك
أعرف أنها هاوية للحب
فإن أخذت منك العقل والقلب
فهي على الأقل
أجدر بك من الأخريات

(٦)

آه يا صاحبي
كيف أبدأ حديثي
بل كيف انتهي
تماماً كما توقعتْ
حدث في المساء الثاني من شهر آب
كان لقاء فذا وغريب
انتهينا إلى عرض الطريق
اختفينا فيه
والرغبة تملؤنا
في ان نضيّع وحدتنا
في الزحام الذي لا نعرف احداً فيه
وكلما اختفينا
كنا نقترب
ونقترب

أي بلاد تلك التي
تأخذ من عمرنا
لتنسج الوهاد بيننا
يا لها من ولادة صعبة
تفجرها جُزر كانت نائمة بداخلنا
وتشكل بها وجه محيطنا الخارجي
هل سرنا خلف غزالة الوقت
ام سارت غزالة الوقت خلفنا
عبرنا الحدائق والخلائق والكلام
جهات وواجهات وأحلام
نزهة نيلية من حرب خاطفة
حب يتفيأ على سرير القيام
صباح يتهيأ في قلب الليل
محملاً بصفارات الإنذار
تجاوزنا الوقت
تجاوزنا الظلال

زحفت تماسيح من الأعماق
لم تكن تعلن عن وجودها من قبل
مذابح عديدة
تذكارات وايقونات وبقع شمسية
تركناها تذوب في شحوب الأقمار
فوضى جميلة
تنساب في أطراف مشبعة بالأحلام الخضراء
في بهاء الوعي
غزالة الوقت تصرخ
والنيل يتمدد تحت جناحينا
والخلجان النائمة تستيقظ على صدر الأميرة
كلما حلقت فوقها النوارس
غزالة الوقت تصرخ
والتاريخ يقتحم التلال
ونجوم تتألق كشموس
وتصب أوتار العذوبة في جُزر بعيدة .

(٧)

تحبين القاهرة
وقصر النيل
وتقفزين في خطاك القصيرة
من بلد إلى بلد
تشعلين السحب
والحواجز الحديدية
الزجاجات الحارقة
وتطلقين أسماكك الشرسة
تسبح مسرعة في دمي
وتمخر البواخر بين يديك "كأنها لُعب"
محملة بالمسك والبخور
وغرائب الدهور
وتنفجرين باكية !

(٨)

انت لا تعرف
لما حدثتني عن الاسكندرية
مدينتك
وكيف تهيم في طرقاتها حتى الصباح
كالمأخوذ
ذكرتني باللاذقية
مدينتي
وكيف اصبحت محرّمة عليّ
لاجئة انا هنا
منفية مشردة
إلى متى ؟!

يا له من شعور
ان تحرم الانتماء
إلي أي أرض تضع القدم
او تضم الغطاء
عارية أنا هنا
ادخل غرفتي
وفي ظهري فوهة
لا تقل لي كلمات مهدئة
فأنا ادمنتها مثل الحبوب
- مزيد من القهوة
مزيد من البراكين -

(٩)

تسللت نسمة غيّرت وضع خصلات شعرها
فأعدتُ ترتيب الخصلات
ومن شرفة اللاذقية
اطللتُ على ايامها الحريرية
من صبح الطفولة الجارية
وحتى تقلب في فراشها
الليل والشاحنات
من حظي ان اكون قارئة لك
وان اجلس إليك واراك
تكون كتابتي قد حققت إذن
ما أملته فيها من نجاح
لا تجاملني
وكيف للعصفور ان يجامل الفضاء
لكنك اخترت لها نهاية اليمة
ربما لاني احدق كثيراً في مرآتي
وفيها ما فيها من حطام وعظام

(١٠)

ضحكتْ من قلبها اول مرة
ضحكتْ حتى استلقتْ
وانا فكرت فيها
ها هي امرأة لم تخلق
إلا لتضحك
إلا لتفرح
لتغسل الأقدام المتعبة
بالماء الدافئ قبل النوم
فكيف تهاجمها الضباع !

(١١)

اغداً القاك
هنا في نفس الموعد
فوجئت بالسؤال المنتظر
بالقوة الحضور البسيطة
تكسر الحجر
من أجلك أسوق الصبح إلى الموعد
والخراف إلى المذبح ، والخطايا إلى السماء
وأراك بغير منظار
شمعة تفيض ايامها بالدمع
وتقود خطوتي الأولى
إلي الغابات
لأعلن موتي المجيد
بعيداً عن الأصول

(١٢)

ربما كانت الوحيدة
في هذا العالم
التي تمجد الأشياء السريعة الزوال
ها هي سلطانة مثل الأخبار العربية
ترتدي سعادة التخيل
وتقصف

(١٣)

جاءت مبكرة
أطاشت بظنوني حين جاءت مبكرة
ورأيت في وضع النهار
أسنانها الدقيقة
في فمها الرقيق
أنفها المستقيم
على عنقها النحيل
جبهتها العريضة
تحت شعرها النافر
وكانت لا تقول لهؤلاء الرماة
أن يكفوا
حتى بعد انتهاء المعارك
وكان نحاس عينيها يدخل
فتهرب وحشة البراري
ويتجلى في الأفق السراب
ويرفع الوطن راياته
على الموائد ،
وفوق الأرصفة
وتحت جلد اليدين

(١٤)

عبرنا رائحة الطفولة
ونحن نهذي
تحت سماء قصيدة تركض وتمطر
وكنا نحسب العصافير
تخرج من اعشاشنا
وقوافل النحل
تصب في اقداحنا
وترامت أشواقنا حقول قمحْ
وشعبنا الملقحْ
ببهجة النصر
يرقص فيها بغير مخبرين
اسمُكِ

أنشأت تنشد :
وكنتَ امامي
تحدق في مقلتي
وتلهب عظامي
وتنتابني رعشة
فاهرع بين الزحام
أريد الهروب
وقلبي يذوب
على لهفتي
انشأت تنشد
وعينيها عليّ كعيون الينابيع
وحين تحولت العينان إلى النيل
ظل الطريق إليهما مفتوحاً
كالطريق إلى النخيل

إلام تحدق يا أسمر
وتشرد
أجمالي يبهر
أم عيوني تسكِر
فدتك العيون
وسحر الجفون
فانت بقلبي
لحن حنون
يزغرد
بعينيك شىء خفي
حديث شهي طلي
اتخفيه عنيّ
وتعلم أنيّ
احبك اكثر منيّ
ما الذي كان يحدث
هاتِ القرار أولاً
الحيثيات فيما بعد
فيما بعد :

مزارعون للزهور يدخلون
حشيش يفتح نوافذ الفضاء
صنوج يدق بها الرعاة
لترحل مع سيمون
في ضجيج الدهور
او لا ترحل إلى الابد
بساتين عارية تتمدد
فأؤكد انها امرأة
تقف علي جفوني
وتنشر غسيلها الداخلي
وتتمطى
غيوم على المائدة
مفكرة صغيرة حمراء
بها مفاتيح الشفرة
لعالم مليء بالأسرار
وأنا انتظر الموجة التالية
قادمة من سواحل بعيدة
مروراً بجزر كثيرة محاصرة
انتظر !

هل تقرأ شيئاً عن طائر
متهم باقتحام الشجر
عن رغبة ينقشها القمر
على جسر من الليل
فيحاكم أمام الشمسْ
عن حشد من النجوم والبلابل
يتناثر على المائدة إثر نسمة عابرة
سيمون ..
اجمعي هذه البلابل الصديقة
قبل أن يأتي عليها الحرس :

قمري ..
إني هنا قرب المغيب
وحدي مع النيل الحبيب
ارنو إليكَ
إلي ظلالكَ في المياه الحالمة
وتمر في خلدي خيالات وذكرى قاتمة
ويعود يجلو النور
نوركَ يا حبيب
ما قد وهى الأفكار من شجن كئيب
فأعود أهفو للعلا
دنياكَ انت يا حبيب

ويشدني للأرض إحساس غريب
نداءات خفية
واظل تائهة تقاذفني رياح همجية
اترى
دنياكَ ابغي
أم حياتي البشرية
تلك مأساتي
اني لست ادري ما وجودي
ولماذا تقرع الأجراس في اجواء روحي كالرعود
ضقتُ ذرعاً بضياعي
ضقتُ ذرعاً بشرودي

(١٥)

كان المفروض أن أكمل تعليمي
في جامعة لندن
لولا تلك النكبة
هبطت بي الطائرة
في مطار القاهرة
ركعتُ على الأرض الطيبة
قبّلتُ حفنة من التراب الحر
وبكيتُ أمام الجميع
من يومها لم أعد إلى سوريا
أبي لاجئ هو الآخر
بل طُردنا جميعاً من ديارنا
كنت أقود تنظيماً سياسياً
يضم ألوف الشباب
وطالما ضُربتُ بكعوب البنادق
واعتقلت مرات
ولا زالت كتفي تؤلمني
وأحشائي تئن كلما تذكرت
دون أن أعرف لي أعداء

(١٦)

ها انت تعودين إلي تلك الثورة
انا آسفة
لكني لا اتحدث عن الوطن
إلا هكذا
إنه مرآتي !

(١٧)

رويدا .. رويدا ..
يتلاشى البخار الهائم علي وجه الماء
وتصب الشمس في نيلها
قوارير اللهب
والمياه تحفظ اندفاعها نحو الشمال
دونما التفاتة
إلى وجه القادم الآن
صرخة كانت
أو استغاثة
طفل يلوّن رغبته
بألوان الطيف المائية
غبار جيش مهزوم
امرأة تجول في مهب الريح
أهكذا يستقبل النيل
أصدقاءه البؤساء العظام ؟!

(١٨)

هل لي ان اتنكر ؟
في زي مشبك او فراشة
لاعربد في الظهيرة
اتسلق الشجيرات التي تعلو صدرك
وتعلو وتهبط مع خفقاتك
وزنّار الورد الذي يحدها
وأرى عن قرب
مشهد نهرك الشمالي
واعشاشه الهشة
وكيف تروين هذه الأزهار
وتلك الأساطير
هل لي ان اتنكر ؟!

(١٩)

كان المائدة

التي أجدنا اختيارها بين الموائد

بمقعديها المتجاورين

دون المقاعد

مقصورة مصنوعة من صدفة واحدة

من أصداف الأعماق

وشظايا ذاكرة متعددة

من طير البراق

انتظري أيتها الآفاق

أيتها الماء الماشية على عكاكيزها

فقد سمحت لي الجميلة

ان أمد يدي

وامسح دمعتيها

(٢٠)

اهذه هي الجبال الشمالية
لم اكن ابداً سيداً لهذه السفوح
فهذه السماء تتأمل ذاتها
في مرايا الوهج
وهذه الفتنة لا تغادر مغاراتها وحدها
وهذه الشرفة مضاءة دائماً
بدم الغزلان التي تهرب من مصيرها
دعيني اقبل يدك
كم أنت رقيق
اينبغي ان اشكرك
تجاوزنا هذه المرحلة

(٢١)

هل تعرف كم الساعة الآن ؟
ساعتي في مكان ما
من درج أشيائي
أو دولاب ملابسي
لا احتمل مراقبة الوقت
ولا حاجة بي لوضع علامات
علي طريق لن أعود إليه
وهذا مكان لا يحتاج إلى أساور الزمن
هل انت جائع ؟
وكيف يعرف من كان معك
انه الجوع !؟

بفتيك
اسكالوب
بيرة
قطة سوداء جاءت
تمسحت بي
اجفلت سيمون
هتفتْ :
إبعدها أرجوك
اليست تجسد الخيانة
لا تجسد الخيانة إلا الخيانة
بل كان القدماء يعبدونها
كرمز للفأل الحسن

(٢٢)

ما اعزب ان يتكسر الكون
من ارتجافة صغيرة
لقطة او عصفور
اضحك ممتلئاً بالجمعة
واعقاب السجائر
وأشرعة السفن
اضحك حتى يتكسر الكون

(٢٣)

لماذا أراك حزيناً يا صاحبي
ألستَ تتأمل النيل ؟!

(٢٤)

لماذا

لماذا تغار السماء

من عشقي للأرض ؟!

الآن أفكار السماء

تولد مبتسرة

ولا تكتمل إلا في جنون اللقاء بالأرض !

(٢٥)

اتكتبين لي ؟
بالطبع
إذا كتبتَ لي سأرد عليك
عندنا الفتيات ..
إذا كنت نفسي معك
فهل سأعز عليك الرسالة ؟
عندنا الفتيات..
أعرف هذا بدقة
عندنا الفتيات يحرصن الا يتركن اثر
لأن ما تبحث عنه الفتاة
هو الزواج

وما لا يبحث عنه الفتى
هو الزواج
وحكايا تروى
عن الرعاة
والأيائل البرية
تتنهد في الليالي
فيخرج منها ماء وغيم يدفعها
حيث تكون الشراك المنصوبة
في الانتظار

(٢٦)

ماذا كنتُ اقول ؟
اسمعك
نتردد حين نقول
اسمعك
لو ان احداً في مثل حالاتي
انتابه الجنون
وهتف بحبكْ
احبكْ
غني فيروز :
"واقول لقلبي إني باحبك
ولو داريت عنك حبي
تفضحني عيني في هواها"

اشعة حمراء تتسلل
تكلل رأسها الصغير
بتاج الشفق
هواء يندفع فوراً
يطيّر شعرها باتجاه الأفق
وعيناها في عيني
ويدها في يدي
وصايا خضراء ، مثل الزرع ومثل الماء
غيوم تخرج منا تترقرق ، عصافير تصفق

(٢٧)

لماذا انتِ حزينة يا آسيا
يدخلكِ الليل وحيداً
وقد فرغتِ من سوْق التاريخ
وخلعتِ اساور الشموس
ومزجتِ دم القصائد
في الكؤوس
وانجزتِ وليمة من يمام الجراح
من اجل ملاك ليس مهنته الفرح
اما زلت تحلمين بالبهجة
وقد عرفتِ ؟!

(٢٨)

مفتوحة شهية الليل
الغيوم تجر وراءها قطعان
والقطعان تحتشد بالبراكين
والبراكين تقذف الحمم
يا لها من رغبة تتلألأ فوق شال امرأة
تلم نجومها لتنصرف
بينما القصائد لا تزال تنزف

(٢٩)

استردي ودائعك
أيتها الحياة
أعيدي غلق أستارك
فأنا راحل غداً
ودعيني أحاول أن أعيد اكتشافك
في الموجة القادمة

(٣٠)

القاهرة في ليل الأحد
الرابع من آب
في آخر ساعة من عمر اليوم
حيث يضاف كيوم
إلى عمر وجودكَ في حياتي
ومن سريري المعتاد
وكثيراً ما سأكتب لك منه
أجلس إليك وأحكي
كما كانت تحكي شهرزاد
غريبة هي الحياة
غريبة أقدارنا فيها
هل ريشة نحن في مهب ريحها
تُلقينا فنلتقي
ونفترق

عرفتك من كتابك
حسدتك ، حقدت عليك
تألمت معك
ثمة شعور حملني إليك
إحساس القارئ بالمؤلف
تأملتك
بالرقة نفسها ، بالشرود
بالحزن النبيل وجدتك
بالعينين العميقتين اللامعتين
تأبى عزة الشباب
تأبى الكبرياء
أن تدع الدموع تهطل
اعذرني في هذا
فأنا لا أكاد أصدق

احس بارتباك
بحيرة ،
بلهفة
بقلق
بمشاعر اخرى
اشد ضراوة
تحلق كلها في اجواء روحي
وتضع على راسي تاجاً من الغياب
خائفة أنا
فقد اعتدت أن ألمس السراب
ولا أناله
وكم عبرتْ الليل بطولِه
عل في اعقابه
يلوح معبودي
نوري الأخضر
ترقبته كلما تكاثفت الظلمة
ادمنتُ انتظاره

تعالتْ نداءاتي في السماء
وعادتْ أصداؤها ترف كأجنحة الطير
او ليْس الأمل مضاء
والضوء حياة
فهل سيكون لي امل
نور ، حياة
قد
ربما
ليت

آسفة يا حياتي
وانا اسرج لك هذه الموجات
سأدعك الآن تضحك
ولولا ان القوم نيام
لضحكت بدوري
وانا اتذكر كلماتك
"لو ان احداً في مثل حالاتي"
حلوة حالاتي
احب حالاتي
تحياتي إلي حالاتي
اود لو سمعتك
تضحك من اعماقك

دعني احدثك
بالأمس لم انم
لأول مرة منذ صاحبني الأرق
لم أطلب النوم
كنت بحاجة إلى سهر طويل
لأستعيد أحداث اليوم
كنت كأم
تضم إليها الوليد
تهدهده ، ترعاه
تسقيه
تظل ساهرة معه
لم انم إلا في الصباح
وبعد الصباح لم أنم

سأذهب هذا المساء
إلى روف سميراميس
سنقيم ليلة سورية
في قلب القاهرة
لن أرقص
لأني لن أجد
من أحب أن أراقصه

الصورة التي أرسلتُها
صورتي في جبل من جبال اللاذقية
اسمه جبل الشوح
تكسوه اشجار كأشجار اعياد الميلاد
وتحته مباشرة
سهل الغاب
ويلوح من بعيد
في أعماق السهل هناك
نهر العاصي
يتهادى ثائراً مثلي

والصورة الأخرى
لميناء اللاذقية
حيث ولدت وكبرت
أحببت الجمال
أدمنت الألم
هذه بلادي
أتراك تحبها
مثلي أنا
أكاد أجن
كلما تذكرت حياتي
وبلادي في المحن !

(٣١)

اسكندرية
في السبت الثالث من آب
مدينتي تستقبلني
بغير ترحيبها السالف القديم
لا البحر يسعني
ولا الموج يسعفني
أأنا الغريب فيك يا اسكندرية
الأني اعود إليك بغير قلبي
الأني سويت أمري مع الجبال الشمالية
لا باس
ها انذا أحبيّها
وأحييّ العاصي الذي يستعصي أمره
عندما تكيد له الثعالب والذئاب
والرجل الذي يسعد ماء نيلنا الحبيب
ان يجري زلالاً بين يديه
والذي يكفيه فخراً وبهاء
انه انجبها
وأرسلها سفيرة

(٣٢)

الغرقى قادمون
يخرجون من موتهم المقدس
ويربحون تاريخهم المثقل
على اغذية او بقعة شمس
ويحلمون إلى النهاية
اجمل النساء الغرقى
ستنهض
وتحمل إلى قلبي تفاصيل هذا النشور

(٣٣)

مدينتي لا تستبيح النعاس
في لحظة يحلق فيها طائر
أو تهتز فيها أوتار امرأة
استيقظي أيتها الأفكار اللبنية
فقد خلّفتنا أمُّنا وراءها
مضت بغير عودة
استيقظي إذن
لنغسل عن قلبنا رماده الحارق
ونطلق البحر على عبوس الخلائق
لنسقط حجراً من القمر
ينقش دوائر العذوبة والخطر
على براءات الحياة
اتبعيني أيتها القطعان الغرقي
أنا عشيقك الخيالي
سأقودك إلي تاريخ آخر
سنذهب بعيداً هناك
باتجاه أنفسنا

(٣٤)

صوت قدومكن أيتها الجنيات
ماشيات على البحر
يملأ مقاهي القلب
برائحة الليمون والمحارات
وعصير العنب
ودم السلاحف البحرية
يخضب وجوهكن كل يوم
بنزوات شهية
وبائعو الفستق ، في مقهى "كاليثيا"
يأتون من الجنوب
يفرشون النداءات
ويقامرون في جسارة
زوج أم فرد
فرد فرد زوج
زوج ثم فرد
بكم يا صاحبي
بكم من المهارة
تفضُّ هذه البكارة

(٣٥)

من أجلك اقطع أوردة العواصف
لكي تكوني سيدة على السكون
لماذا تجلسين وحيدة يا طفولتي
والوقت ضجيج
لا عليك
كلي أعشابك
وكوني شاهدة عمرٍ
تعب بما فيه الكفاية
من الصعود
والانحدار
حاملاً صرة رزقي

(٣٦)

بين الضباب الازرق
طيور غاضبة
وخيول عصية
لا تظن ايها المسافر وحدك
انها ابتهالات !

(٣٧)

القاهرة
في السادس من آب
اقف برغم الجراح
النازفة في أرض الوطن
برغم صيحات الأحرار
في سجن المزة
لأصيغ لك تحية وحدة
من هناك
من جبل قاسيون المطل على دمشق
امدّ يدي وأعاهدك
أمام الله والضمير
لتكن بيننا وحدة
تجاوبني سهول الغوطة
وسهول العاصي في حلب الشهباء :
"تقضي الرجولة ان نمد جسومنا
جسراً فنقل لرفاقنا هيا اعبروا"

(٣٨)

في الصيف الماضي
قامت المظاهرات
واستشهدت أختي
لأنها كانت تضع على صدرها
لافتة تتوعد إسرائيل بالموت .

(٣٩)

كم فجر سيهرب الليلة
من بين أصابعنا
وكم زقاق سوف نتسلقه
لنبحث عنه
كم موت سوف يولد الليلة
من ضحكة واحدة
كم ملاك سوف يركع الليلة
تحت قدميك
يناشدك أن تجيبي إجابة واحدة :
هل لك خطيئة غيري ؟!

(٤٠)

اقول بأني سعيدة
لطلاق اسكندرية لك
وإن كان يعز عليّ
ان اكون انا – البعيدة –
سبباً في طلاق يحزنك
بالأمس الدامي
كنت أرقب الغروب
تحت مظلة اوهامي
ورأيت بحارة يجذبون في شباكهم المدن
هذه بيروت واللاذقية
واسكندرية
كانوا يطلقون اغانيهم القوية
تجرف الموج والنجوم
عندها فكرت
ماذا ستفعل انت
ايها العشيق الخيالي
وهم يأخذون مدينتك ؟

(٤١)

هذا هو يومي
بل هذه أيامي
اقطع اناملها
واحلق بعيداً عنها
واراك مختبئة دائماً
خلف تلك الهضبة من الشّعر
أو ذلك الحشد من النجوم
لكي اكون قريباً منك
كوني صادقة معي
هل انا اصلح حقاً
اصلح حقاً لاقاوم
ثمة يوم آخر
وآخر
واىامي تتكاثر
مثل جيش مهزوم
روحي تستهل هديل اليمام الأزرق
وجروحي تسرف في النزيف
كلما صفق العندليب

(٤٢)

القاهرة
في الاثنين الخامس من آب
يا لها من حاجة تلح عليّ
ويالها من حالة
وقد عدتُ من سهرة سميراميس
ابتسمت
ضحكت
والحزن عليّ يهيم
النيل والليل
الموسيقى
لا بد لهم من سمير
تذكرت وأنا أرقب تبادل الألحان والأجسام

عدت إلى البيت
مشحونة بالرقص وبك
بودي ان اسأل الجدران ولا ترد
أين أنا
بل أين انت
اريد ان ابكي
ارجوك لا تغضب مني
بكائي سيريحني
وبعد ان كتبتُ ما كتبت
ندمتُ .

(٤٣)

اسكندرية
في السادس من آب
لم نكن بحاجة إلى القمر
فقد استلقتْ اضواء الشاطئ الآخر
على طول الطريق
ومرمى البصر
من قلبي إلى النيل
وحين اعتدلتَ
ورحت تقولين شعراً
شعراً انيقاً رقيقاً كشعرك
عرفتُ بأن لا مفر

سرحتُ ببصري هناك
إلى حيث كانت قوارب
تروح وتأتي هناك
ومنها شراع
اتى من بعيد
بلون الليل وشكل السهام
تأنّى تأنّى
وعبر خيال القمر
بغير كلام
وساءلتني :
فيم سرحتْ ؟
رجعتُ بعيني هناك
إلى حيث كان الحصار
وان لا مفر
كذلك كان دخولك يا فتنتي
دخولك قلبي

(٤٤)

قولي لصورتك
الضاربة على غير هدى
في قلبي منذ مساء الجمعة
وحتى آخر العمر
ان تهدأ وتستقر
فأرضها الجديدة
من لحمي ودمي
وبسمتها السعيدة
فوق فمي

(٤٥)

لم تكن الحياة كريمة معي
كانت دوماً
تلقي إلى بأشيائها الثمينة
وهي في عجلة من أمرها
ثم تعود لتستردها على مهل
أخشى ما اخشاه
ان تعود فتستردك الحياة
أقول لنفسي
بأن الحياة اعدتك لي
ولو كنتِ ستمضين عني
وكنتِ سراباً
فإني سعيد
أذوب سعادة
لأني عرفتكِ يوماً وليلة
لأني لمست سرابي لحظة

وحين افترقنا
كنت أكاد أجن بحبك
سلاماً إليك
سلاماً لعينيك مني
أيمكن لي ان أكون لديك
نوراً أخضر
أمامي رسالة
قصيرة طويلة
اقرأ منها واكتب تلك الدهور
ترى هل أطلتُ ؟!
هل وصفتُ انبهاري الغريب بصدق ؟!

(٤٦)

تجلس امي خلفيّ الآن
تضع على عتبة بيتنا القديم
احقاباً فوق احقاب
واحياناً تمد اناملها
تتخلل بها شعري
يا إلهي
اكلّ هذا الخلود
كلّ هذا الصمد
ولا رغبة لدي في الصعود

(٤(٧)

من ذا سيجمع أجزاء تلك اللحظة
يضمها في لوحة أو في قصيدة
لنعرف فيما بعد
عندما نختلف
كم كنا أنفسنا

(٤٨)

مرحباً بإطلالة الغريب
من شرفتي الشمالية
جاء من وحشة الطريق
أهلاً بسيد الغياب
اسأله من فضلك
كم العمر الآن
وكم هي ثقيلة تلك الأحجار
التي يحملها على كاهله
من بلد إلى بلد
لتغوص في القلب

(٤٩)

اسكندرية
في السابع من آب
كلما مررتُ على أيامك
وكلما مررتُ على سطورك
لا يساورني الشك في عودتك إلى بلدك
لن تفاجئني عودتك
سأرى تلك الإشراقة في عينيك
غيمة شاحبة في البدء
ثم غيوم بيضاء وضياء
قد تتركين سجائرك على المنضدة
قد تتركين مفكرتك الحمراء
قد تتركينني
عند أولى صرخات الفجر

عندها أخاطبك :
أتذكرين عُشي الصغير
على قمة الشجرة في مهب الريح
تلفحه البروق
أتشاركيني إياه
يالي من خيالي !
ها هو يظهر على شكل نجمة وحيدة
في فنجان قهوتي
يظهر ويختفي

(٥٠)

القاهرة في الخميس الثامن من آب
من قال ان المصباح الذي اضاء دربي
قد انطفأ
من قال ان رياحاً مجنونة
اخمدتْ أنفاس مصباحي
من قال ان الحبل الذي شددت به مرساتي
إلى الشاطئ
قد انقطع
من قال ان موسمي الأخضر
لم يعد يزهر
من قال وانت جئتني من جهة لم تصلها أحلامي
ناديتني باسمي ولم تكن تعرفني
ومنحتني تحت شمس آب
أسلحة تكفي لدحر فيالق الليل
وناطحات سحاب
ووجها عبقرياً يحتوي جواهر الأشياء
وكل الغياب .

(٥١)

في المصعد
فتحتُ الرسالة
واغلقتها
تناولت غدائي
فتحتُ الرسالة
واغلقتها
في سريري
فتحت الرسالة
ولم اغلقها بعد
ما الذي تكتبه ايها الحب
وما تلك اللغات

افيضي عليّ من جمالك أيتها الغابات
خذي ليّ الثعالب الصغيرة
التي تفسد العنب
افتحي نوافذ القلب
على أشرعة الجهات
ورحتُ أفض السطور
واقطف تلك الزهور
ويممّت شطر القرى والجسور
لأجدك في مخبأي تنتظر
أكنت هناك طوال الدهور
ولم تستدل عليك القبل

وجاءتني الأخبار
أيقظتني النار
تصور قدوم الحرس القومي
لحصد الأبرياء
تصور مئات الدبابات
تسير على المخيمات
وقد حُجزتْ أملاكنا كلها وصودرتْ
وسُرح أهلي من أعمالهم
وعادوا يتضورون في الشوارع
تصور صباي كيف يحترق
وحياتي هنا كيف أصبحت
أتراك تعبتْ ؟!

(٥٢)

كم انتِ جميلة
حتى حين تسبقك الدموع
إلى الكلام

(٥٣)

الفارس الرمادي
يحفظ التقاليد جيداً
يحافظ على المؤخرة
ويبادر بالفرار
يحمل إلى قومه أنباء الهزيمة
دون أن يسقط منه السيف أبداً

(٥٤)

ولما كبرت
وجدتني فيك
كان الجسر الذي طالما حملني
إلى أطرافك
قد وليّ
وكانت الواجهات التي تحجب
مياهك الزرقاء
قد ولّت
وكان أصدقاؤنا من القراصنة والداعرات
قد ولّوا

وكنت ماثلة وحدك
في مرآة الكون
حتى الباعة الجائلون
كانوا يسرحون باسمك
والمقاهي لا تنام وادعة
إلا بين يديك
كان الصيف يقترب من الخريف
وقلبي المأخوذ
يجلس على الرصيف
محتلاً بالأعاصير
يتأمل أيامك المليئة بالتوقيعات

(٥٥)

كم هو ثقيل
هذا الصوت المختنق
كم هي ثقيلة
هذه الكأس الفارغة
وهذه البيوت التي لا تنهض علي عجل
عندما تصفّر في الميناء السفن

(٥٦)

تحت بريق شفرة عارية
يشتبك الدم الفرعوني
بالدم الفينيقي
وأغنية عاتية
تجر خلفها النجوم

(٥٧)

تحت شمسِ آب
أصل أخيراً إلى روضة دمشق
لأموت بهذه المدينة الفيحاء
بشعرها الصنوبري المحترق

(٥٨)

القاهرة في التاسع من آب
هل حقاً قد مر اسبوع
بما فيه من ايام وساعات ولحظات
اختلطت الصباحات
واختلطت المساءات
من كثرة ما شحنت بمشاعر واحداث
لم اخرج اليوم من البيت
ظللتُ اخيط لنفسي ثوباً اخضر
سألقاك به
ثوبي الأخضر
بلون سهولنا قبل أن تشحب
بلون ربيعنا قبل أن يرحل

وفي المساء

حلمتُ بصوت من بلادي

حلمتُ بفيروزي يغني :

" *بلادنا لنا*

أرضنا العطاء والغنا

سهولها رحاب

نهورها عذاب

بشعبنا تلون الجنا "

كان قلبي يتمايل مع فيروزي

على اغاني الجبال العذراء

والهوى السامي

هناك او هنا

قضينا ليلة سوريه

ما أجمل تلك الليالي

ما أجمل تلك اللهجة العربية

ومع كل اغنية
مع كل موشح او موال
كان قلبي يتلون
بما يأخذ من زاد
نحن الذين نحفر بالأظافر
وقد أصبحنا بلا مسقط رأس
طريق العودة والميلاد
" *ورغم السدود*
ورغم الحدود
سيسطع القمر
ونصنع القدر
ونحكي عن كفاحنا الأغر "

يومها نعود يا صديقي
لنلثم التراب والدماء
يومها نعود يا صديقي
نضفّر أكاليل الغار
وموسيقي آذار
تعزفها البلابل والشحارير
يومها آخذ يدك يا صديقي
وأهرع بك إلى أحضان جبل الشوح
وغابات كسب
وأحراج حلنفة
نرتمي على سرير من أوراق أشجار الصنوبر
والبلوط
في نفس المكان الذي طالما
بنيتُ أعشاش الهوى الصغيرة

هناك سأقف حياله
هذا من أهواه
عندها تصفق أشجار الحور
هي عذراء الجبل
هيا نزغرد لها
نزفّها
نبارك حبها
عندها سأغني لك
أغاني الجبل
"عتابا" و "الميجنا"
وارقص لك رقصة الجبل
"الدبكة"
ترقصها معي
يدي في يدك
رؤوسنا في علاء الفضاء
وأقدامنا تدق الأرض
ندور ، ندور
ثم ننثني
منديلي في يدي مثل قلبي
ألوّح به ، أحيي به الله
والربى

عندها تصفق يا أميري
فأخرج إليك حسناء كشهرزاد
وتنقر الدفوف
لأرقص "السماح"
وعندما يداعبك الكرى
اقبع بين يديك
أروي لك قصص الهوى من بلادي
"غادة حمانا"
"عاشقة التلال"
يومها أتعلق بك
أتهادى معك
وفي شارعي أعرض هدية عمري
من أرض النيل فتاي
يحبني
تحسدنني الصبايا
ولا يهمني
وفارسي معي

يومها أصعد بك

درج بيتي

هنا حيث ولدت

عرفتُ النور ، لثمتُ المطر

سترى غرفتي

وترى شرفتي

واقطف لك من حوضي ازهاري

أزيّن صدرك ، وأرضي غرورك

سنجلس حول ابي في المساء

ويحكي عن كفاحه الأغر

يقول لنا كيف ان الشرف

أن ترى الله فوق

وبعده الوطن

ويطلع القمر

ويسطع السهر

(٥٩)

على باب الذات
كما على باب النار
اقدم نفسي إليك بغير زواق
كثيراً ما اخطات
وكنتُ اقدم نفسي لله
هذا هو انا
كما خلقتني
افعل بي ما تراه
اعنّي
رباه
اعرف ان العالم خارجك
اشد قبحاً من داخلك
هذه هي الحياة

بعدها استطعت أن أشعل القمر
وبادلت الليل في السر
قُبلة وبكاء
نفس القبلة والبكاء
الذي بادلتك إياه
وجاءني الفن

قم
قاوم
ليس فينا ما يُشان
العالم هو المدان
اختر حياتك الصعبة وموتك البسيط
كان أبي قد مات قبل الفجر
وأمي ودّعته بمسوحها الجنائزية
ولحقت به قبل الصباح
هكذا اصبحت اعزلاً ووحيداً
وحفلت ايامي بقرعة الليل والحقول
وكتابة الجنيّات
حيث كن يمشطن شعورهن
ويتهيأن لي
عند السواقي والضفاف

رعيتُ قطعان السحب
وشددت الرحال إلى بلاد الحب
حتى أخذني البحر في النهاية
تحللتُ من روابط المكان والزمان
وزاوجت بين الوردة والنار
بين الحبيبة والوطن
وقدمتُ فناً مستحيلاً
أستحق عليه جزاء عقوقي
ولم يكن لي غير الحقيقة إثم
ولا ألم

(٦٠)

تبحثين عن مقعدك الضائع
بين القاهرة ودمشق
تسافر الشمس والنجوم
يسافر النخيل والبحارة
وجميع المنجمين يعرفون
أنك ستموتين بهذا الحب
بعد عمر سريع
كم من السنوات الضوئية
سوف العب فيها بهذا الحب
قبل أن يشحب ؟!

(٦١)

روحي تغسل الأشجار
منذ الصباح
وترهف السمع
لارتجافة عصفور
هناك في الأعالي
لم يخرج للحب والماء
أظن أنه لا مكان اليوم
للغرباء
ترى هل أصبحت عاقراً
أيها الكون ؟!

(٦٢)

الساعة الرابعة
من خريف الوطن الداخلي
بتوقيت ملامحك المشرعة
حيث يفيض القلب
بالسرور المحتمل
ارسم على خريطة المطر الشمالي
عاصمة لجنوب الأمل
لا يصلها المطر
نحيلة وفارعة
ثقيلة وهي فارغة
المسها بأناملي
ارفعها إلى شفتي
كأنها كأس مترعة
في صحة التاريخ
يا أقصر الطرقات إلى البداية
يا أطول الرحلات إلي النهاية
قلبي معك

ها أنتِ بعد الليل
ماثلة أمامي
محملة بفاكهة الغمام
قلبي عليك
عليك تئن أيامي
هذا الطريق الدائري
ليس إلى الأمام
هذا طريق دائري
من شرق فجرك
إلى غرب إظلامي
ها أنت ماثلة أمامي
راحلة أمامي
وجهك في المرايا
شعرك في المرايا
والساعة الرابعة
حيث تجتمع الشظايا

(٦٣)

القاهرة في السبت العاشر من آب
ها هي رسالتك
نبيلة مثل روحك
تتهادى في دلال في يديك
اضمها إلى قلبي
ارفعها إلى عيني
يقول إلى أبي
وهو لا يرى
رسالة ترفع الأحلام للذرى
اعذرني فلم اتمالك
ارتميتُ عليه
قبلتُ عينيه
حكيت له عن الهوى الذي نشب
بين عذراء الجبال في الشمال
وفتى النيل الأسمر
اعذرني فلم احتمل
ساقف الآن قبل ان تغضب

(٦٤)

كم من الأزهار الحمقاء
تقتحم شعاب وجنتيكِ
حين تتواتر الأحاديث في الشتاء
وتذكرين كلمات لا تزال
تؤنس وحدتك
كم من عرائس الأعياد
في مثل جمالك
تكبر على الطفولة
فمهما أدرتِ رأسها
أو قلبتها
لا تفتح ولا تغمض
لا تقول بابا
ولا تقول ماما
ولا تري غير الطريق
إلي درَج اللعب
حيث اختفت يد الصديق

كم من الأحلام القصيرة
تشبه الحياة الأخيرة
وتشبه الهزائم
لم نشر إليها أبداً في حديث
ولم يذكرها لنا
فارسنا الرمادي
لكنها في روحنا
كمعبد غريق
كم من أمطار الأحاسيس
والحرائق
والاكتشافات والمحن
تُمتحن الآن
خارج الزمن

أكان ينبغي لنا ان نعيش مرتين
مرة لأعدائنا
ومرة لنا ؟!
أم كان ينبغي لنا ان نموت مرتين
مرة لأحبابنا
ومرة لنا ؟!
حتى ولو لم نقل
حَزَمنا حبنا ، حَزَمْنا حياتنا
فما علينا
إلا أن نسوي أمر موتنا
مع حرّاسنا

(٦٥)

كنتُ اريد مكاناً اسرح فيه بشعري
دلّتني الأشباح علي كون فارغ
لا يرتجف هواء فيه
ملأته بالأعاصير
وجاءت الأرباب كلها كي تفتك بي
ماذا اقدمُ لمليكتي اليوم
غير هذا القلب الطائر
واشباحي تحملني بين اليقظة والنوم
من مخبأ إلى آخر

(٦٦)

انت لا تتخلص من العالم
إلا بالطريقة نفسها
التي بها جاء
لا تنظر إلى الوراء

(٦٧)

لن أحاور وجهكِ الشاحب
ولن أقتفي أثر الرعاة
الذين ما زال رمادهم على السفح
وأحلامهم وراء السحب
السحب التي يعن لها
أن تترك الأرض خرائب
وتلقي بحملها في البحر المالح

(٦٨)

اسكندرية
في الثالث عشر من آب
احدثك من هذا البيت العتيق على الشاطئ
حيث اعتادت اختي أن تقضي الصيف
أنا هنا ضيفها المكرّم
ولي حجرة خلفية
تصب فيها أشجار الماجنوليا البيضاء
خمرها الخفيف وعطرها الطائر
وفي آخر الليل
تتخلى تلك الأزهار عن وقارها
وتبعث أنينها الخافت
يفشي سرها الدفين

وبالأمس تحاملت
رغم مرضي المفاجئ
حاولت ان أسمع صوتك
رغم انه يلازمني
لكني كنت سيّء الظروف
إنها انفلونزا من آسيا
وأنا استسلمت لها
لانها من آسيا

(٦٩)

ارجوكِ
لا تاخذي تلك الحبوب المهدئة
إنها لن تهدئك
لكنها تذهب باعصاب جمالك
وتظل الأمور كما هي
انت عذراء الثورة
بل انت ثورة عذراء
لكن الثورة ليست صراخاً ولا مظاهرة
سمعتُ صوتاً كان اقوى
من هدير الوف الحناجر
واعداؤنا يثقون
بأن صراخنا العربي
غالباً ما ينتهي في غرف النوم
وتحت الموائد
لكني اسالك
آن لي ان اسالك
ما الذي يستحق أن يسفك من اجله
دم الإنسان ؟

عندما كنتُ في العشرين

أو كنتُ أقل

حلمتُ بتغيير العالم

وحدي حلمتُ بتغيير العالم

كان فقراً وجنوناً وظماً

وصديق قال اني عدمي

فوضوي !

الآن الحب ديني قبل فرض الرشد

اصبحت غريبا ؟!

الأني اردت ان آخذ في حضني كل هؤلاء البشر

اصبحت غريباً ؟!

تكاثروا عليّ

قادوني إلى عزلتي

لستَ مضطراً هنا

لاستعمال التلافيف الكثيرة

في بيت المخ !

من ذا يتابع اندفاع الماء في الشعاب

وافراح الأزمنة البعيدة

من ذا يقامر على ما لم يأت بعد

من ذا يستولد أحاسيس عشق خاص

في معبد غريق

اتعرّفُ على عينيك
يا بهجة وبهاء العالم
في هذا الاندفاع
حتى تتم سطور الماء
انسكابها في أعماقي
وتفيض مني على نحو مباغت
فأعرف كم كنا نتعانق
كم كنا نتألق
أناشدك أيها النيل
أيها الصديق الذي بقيت لي
لا تغلق بوابة الحقول
قبل أن أعبر السفوح الشمالية
على صهوتي الذهبية
إلى أفقي المفقود

(٧٠)

سنختلف
قطعاً سنختلف
ونتفق
لم أفهم أبداً
أننا فولة واحدة
وانفصلتْ
أعبِّر فقط
عن خوفي من التئام الفروق
فقد تظل نافرة
أشكر لك حرصك
علي ردم الهواء الذي يفصلنا
أهديك هدية مرضك
هدية شفائك
افتح لي صدرك
وافتح لي شفتيك
خذني بين ذراعيك
فض هديتي
إنها قبلة واحدة

(٧١)

برفق
أيها الغريق
برفق
ما الذي تضمه إلى صدرك
إنه المحيط
المحيط

(٧٢)

اموت وابعث
بحضنك النحاسي
صهللة الفجر
بثغرك أجنحة النوارس
بعينيك النافذتين المبحرتين
من السواحل التي نعرفها
إلى سواحل لا تشبه السواحل

احياناً افكر :
لو عادت الدنيا طفلة
لو عدت إلى سن العشرين
اكنت اخرج من بطن يديك
من انهار كفيك
خطوط العمر
خطوط الظل
لقاء المحبين
بوابة جسدك المسكونة
بأرواح تشرين
نباتاتك السرية
العابك السحرية
لا يكشفها إلا ضوء الأطفال
وظللك

احياناً احلم :
بديك أحمر
ينقر ثوبك
كان الثوب عباءة حب
أحياناً أسمع :
صوت خلاخيلك
تصفق في دربي
أحياناً ابصر :
روحك روح المغناطيس
تجذبني من نومي الذبيح
إلى هواء المصابيح

اهذه هي اليقظة
أم هذه هي الكوابيس
أيقظيني قبل ان تفتك بي
غيلان المسافات
بأشعة انامِلك
التي تغوص في الشقوق
امسحي الصدأ الذي يكفن العروق
أيقظيني
كما توقظين الذهب
كَما توقظين الزغب
كما توقظين الغياب

وقد شبعتُ رعياً وراء نعاج السحاب
فآن لي ان أستريح
نوّميني كما تنوّمين القدر
كما تنوّمين الحجر
كما تنوّمين القمر
بحمام عينيك الزاجل
بمنديلك المكلل بالهديل
باخواص النخيل
بشمس آبك المشرعة
برياح عطرك الأرجواني
ورمادك البركاني
أدركيني ..
إني أنتظر

(٧٣)

القاهرة
في ليل الجمعة
السادس عشر من آب
الليل
ليل الاشواق
ليل الأشواك
ليل النفوس المتعبة
ليل التنهدات
حيث تنكأ الجراح
تموج الأسئلة
يتعالى أنين خافت
من هنا أو من هناك
حيث أودعت القلب على باب البحر
يهتز لحركة المد
والجذر

ارتعد

ارتد حيرى

انتحب

إنه انطباع البارحة

الجارحة

ترقبتُ عودتك

اعددتُ قلبي

لالقي حبيبي

هيات شعري وثوبي

ثم لا شيء في يدي

ولا حتى ترابي

ولا حتى سرابي

(٧٤)

اسكندرية
في السبت السابع عشر من آب
سيمون
نادرتي
لن اغفر لهذا المجنون
ذلك الهذيان
لن انسى له
أنه آلمك
كيف طاوعه القلب الشريد
واطلق ذاك العواء الطريد
أكان ينتظر
دمعة تجر ثوبها وتنحدر
ليرتمي وراءها
وينتحر ؟!

(٧٥)

أجل
في الليل فراشة شاردة
لا يقر لها قرار
تحط على شغاف القلب
يرجف لحظة
حتى تنشل جناحها المبتل
وتطير
وهناك على جسر الفجر
تخلص جناحها من البلل
وتعود تشرد من جديد
دعيها تمر
دعيها تعود
هل قلبي مصيدة لفراش الليل
الآفل ؟!

(٧٦)

غداً ساخرج منذ الصباح
سأمر على إدارة الوافدين
وقد انزل إلى السوق
اتجول مثل الخوارج
ربما تغديتُ خارج البيت
ربما تعبتُ من كثرة ما اكلت
ربما ابقيتُ على جوعي
ارجوك
ساعدني على خروجي
قبل ان اتحول إلى تمثال
أو ممثلة

(٧٧)

لا أصدق أنكَ في سلام داخلي
وفي وجهك حزن بلادي
وفي عينيك بحارة
يقامرون على أزمنة ذهبت في الوحشة
وبادت في الحضارة
لا أصدق أنك في سلام داخلي
وكلماتك تقود السيول إلي بحارها
وتجرف في طريقها
بيوت الطين
وأسمال الدعارة

(٧٨)

لا تنادني باسمي المستعار
نادني قبل ذلك
بأسماء طفولتي
بطيوري الأليمة
فيِ هجرتها الدائمة
باسم واحتي
نادني بأسماء قتلاي

(٧٩)

أغلقت مفاتيح الغاز
لم أرد القهوة
فتحت النافذة
كانت السماء موصدة
والوقت مبكراً على الشعر
وحل أوان الصلاة

(٨٠)

طريق القاهرة
مليء بالتشوهات والرهبة
كأنه الطريق إلى عالم آخر
ألست ذاهباً للقاء أليفي
لماذا يرتبط الميلاد بالعسر !؟
قصدتُ مباشرة إلى العائمة "قاصد خير"
وعلى الشاطئ الغربي للنيل
قبعتُ انتظر
في لحظة ما سأراها
صاعدة على الدرج الخشبي
مستندة إلى الحاجز
رافعة جبهة الكبرياء
كثيراً ما سنتحدث
سنملأ حوض النيل حديثاً
ولو بقينا صامتين
هي الشمس تعرف طريقها
ومن هنا يعرف طريقه غير الشمس

مال ميزان النهار
ورأيت ظهرها أولاً
ولما استدارتْ
أصبحنا وجهاً لوجه
ثم التحمنا بغير تردد
كانت ترتدي ثوبها الأزرق
– ذاك الذي أعدته لي –
كانت ترتدي ثوبها الأزرق
ونارها البنفسجية
قالت أنها أشاعت في البيت فوضى
ولم تكتم من الأمر شيئاً
بل دعتني للقاء والدها
أنا أقابله ؟
ما الذي تخشاه ؟
ماذا أقول له ؟
وماذا لا تقول ؟
أنا لا أعرفه !
سوف تعرفه !
متى ؟
في الليل

وبعدها سنهرب ؟
أهرب من أبي !
أما كفاني هربت من بلدي
أحبك الآن أكثر
إذا تركتني سأنتحر
يا للمرأة التي تقول أولاً :
إذا تركتني سأنتحر
وتقول ثانياً :
إذا تركتني سأقتلك ثم أنتحر
وتقول ثالثاً :
إذا تركتني سأكتفي بقتلك !
ضحكتْ حتى اختنقتْ
تكاثف الغروب في الغرب
تكاثرت حولنا موائد الحب
أناس جاءوا ورحلوا
عاديات أجفلت وهي تقترب
أطباق طائرة لمعت وانطفأت
لماذا تشرب ؟
أحياناً لأنسى
وأحياناً لأرتوي

عرفتَ الكثيرات

لم اعرف الكثيرات

كيف تمارس الحب ؟

تعنين ؟

نعم !

تريدين ؟

ان اعرف !

هذه امور تُشرح عملياً افضل

لا تسيء فهمي أريد ان اعرف !

ليس هناك مقياس

احياناً اكون في منتهى الجسارة

احياناً اكون في منتهى الخيال

احياناً اكون في منتهى الخجل

عرفت هذا عنك وحدي

ولم تكن معي

إذا جاز لي سألتك

احب ان ادلل

قدر ما احتمل

تأخرنا

من أطلق العنان للوهم !

(٨١)

كم هو طيب
كم هو صلب
عود الحديد النحيل المطاوع
ذلك الأب
ترى ماذا كان شكل أبي ؟
تحدثنا في السياسة والشعر
تحدثنا في الإنسان والفن
وكانت الملامح الودودة النبيلة
تحتشد كلها بحب وشغب
قرا علينا اشعار الملك الضليل
والمتنبي ومقدمة البؤساء
وقال انه لا يحب كتابات الشبان
لأنهم لا يقراون
ولكنه احبني

وكانت تلك الزنبقة الشمالية
تطل علينا من أريكتها
كأنها أميرة
في ثوبها الأزرق
ترقبنا وتحترق
ها هو النهر يقترب
من الساحل الشمالي
ودليلي من الضوء ينذرني
كم هي السعادة صعبة المنال
حتى في وجود الحب
وفي داخل اللقاء

(٨٢)

لم تكن إلهة ولا كاهنة
فحين التقينا
التقينا كما يتصادم قطاران
تهشمنا تحت قبلة هائلة
وطيّرت يدانا استغاثتان
طاشت الفروض
تراجع البرهان
تلاشت الذاكرة
ناديتها باسمها الذي علمته لي
فظلت تحدق في وجهي
بطول الأزمنة
دون أن تفهم
امتلأت الردهة بقتلانا
امتلأت القصائد
امتلأ الربع الخالي
بالسحب الممطرة

وجاءت طيور تشبه النوارس
هللت فوق روحينا
وراحت تلتقط الحروف
وتدفعها إلى شفاهنا
وتلتقط الهمس
وترفعه إلى سمعنا
ثم جاءت مواكب السحرة
والمنشدين
وحملة الأعلام
وأصحاب الحرف
وبعدهم الثيران الوحشية
ثم عمّت الفوضى
ونحن نفترق

(٨٣)

ما الذي القته الجميلة
في امسى الأول
حين كانت تحدثني
ونحرها يناديها
قلادة ام مذبحة ؟!

(٨٤)

الوقت ذئب
جائع شره
التهم عشر ساعات منّا
وخمسين فجرا
في وجبة واحدة !

(٨٥)

مدينة اللاذقية
حاضرة المحافظة المسماة في زمن الفرنسيين
محافظة العلويين
بُنيت في العهد الفينيقي
وكان اسمها "أفاميا"
أميرة الأميرات
في ضواحيها اختفت "أوهاريت"
تحت التراب
وفيها شارعان يقطعان المدينة
من أولها إلى آخرها
"بغداد وكورنيش المدينة"
و"شارع القوتلي"
- ترى كيف أضحتُ تلك الاسماء -
حيث تتقاطع الشوارع التي تأتي من حيّ "القلعة"
ومن "جامع المغربي"

حيث توجد المدافن

ويعيش الموتى

ويموت الأحياء

والتي تأتي من هضبة "الطابيات"

حيث يمتد البحر

ويصب النهر الكبير

وفيها شارع عرضي

يبدأ من الكنيسة المعلقة

ويتصل بالميناء

حيث يقوم بيتنا العتيق

قريباً من ساحة الشهداء

بعيداً عن أعيني

هنا "مصيف حلنفه"

في "جبل الشوح"

حيث تجتمع الحسان

وتخفي الأشجار الكبيرة

معالم البيوت والكثبان

هناك غابة العشاق

وطريق العشاق تبدأ من هنا

تصعد الجبال إلى الذرى

وتحتها الوادي السحيق

تكسوه الأشجار الدائمة الخضرة

دعنا نتابع السير

لنصل إلي "باب الجنة"

يفتح لنا على أشجار الفواكه التي تعرفها

والتي لا تعرفها

هل تعرف أشجار اللوز

وعين الجمل ؟!

وبعدها نصل إلى "سلمى"
ينابيع المياه الباردة
وموجات الهواء الجاف
في هذه الجبال الحادة
يشب الشعر مع الفطرة
وتنشب رقصة الدبكة
الأقدام تدق الأرض الصخرية
تَحد القدر
تحِت المطر
يتصاعد صوت فتاة علوية
تغني على "الشهابه"
"عليادي"
و "على دلعونا"
وفتيات جبليات
يتحلقن حولها
يرتدين الصداري والسراويل
ويضعن مناديل الراس المشغولة بالخرز
ويقدن القلوب إلى المجرات

(٨٦)

الأحد أول أيلول
وطني
وطن النجوم أنا هنا
حدق اتذكر من انا
أنا هذه الطفلة التي
دنياها كانت ها هنا

ترى اتذكرني الأرض
أتذكرني الينابيع
أتعرفني بعد طول غياب
الأرض تنسى
لكني أنا
ربيبة تلك المغاني العذاب
أنساها أنا

هناك على الذرى في بلدتي
يستوطن القمر
وفي طريقنا إلى "كسب"
حيث التلال اشرعة سفن
والنجوم زهرات بيضاء
تزين قمم الجبال
وعلي السهول
بين سنابل القمح الخضراء
يهبُّ النسيم
تتمايل السنابل
تتشكّل الحقول
أمواج بحر أخضر
عاشقة هي الحقول
حبيبتها "افاميا"
أميرة الأميرات
هجرتها إلى السواحل
وحارت الحقول
كيف تستردها
هناك بين السنابل
كم من القلوب ترى ؟!

"شقائق النعمان"

زهرات بلادي الحمراء

بلون الدم وشكل القلوب

تراها ساجدة إلي الأرض

تمد لها الشرايين

تسقيها الرحيق

"شقائق النعمان"

قلوب عشقت بهاء المراعي

فعاشت بها

وماتت بها مثلنا

عذارى الجبال

نذرن الحياة

لرفيق صبا

لزميل مرعى

هنا الجنة يا صاحبي بلا اصباغ

تتدرج الأرض منذ اللاذقية
من كروم الزيتون
إلى بيارات البرتقال
إلى حدائق الفاكهة
تعلو وتهبط في ثنايا طريق الصعود
بين سلاسل الجبال
وبين جبل يعقبه بعد الطريق
واد سحيق
حيث تأوي وتعوي الذئاب
في الليالي المظلمة
وتأخذ الغابات في الطلوع والذهاب
ويمر نهر صغير
بين أشجار الصنوبر
يتجمع يتوزع في قنوات حتى يكبر
يحاذي الطريق
ويأخذه الشلال إلى بطن الوادي
نادى "أفاميا" على حافة النهر
تطل ميادة القد
تحمل ألواناً من أزهار "الدفلة"
ترقص وتغني على "السماح" :

"مارد شكا" احبت شاباً من بلادي
مات وهو يحارب الأعادي
ولا زال صوتها ينادي :
"مارد شكا" القلب الوحيد
في الأفق البعيد
ماذا ترقبين
الهوى والحنين
في الغاب الحزين
الحب الدفين
هلا تسمعين
أجراس الأنين
تدوي بارتياح
ليست إلا الرياح
ليست إلا الرياح
تدوي بارتياح

ياله من غناء يردده الوادي بفعل الصدى
وها نحن نشكل جوقة الغناء
أنت وأنا
الوادي والجبلان
أشجار الصنوبر
أنا وأنت والرياح
دعنا نحط الرحيل هنا
نبيت ليلة بطولها
في البطن التي أنجبتنا
ليرقص الصفصاف
في عرسي أنا

(٨٧)

جئتُ
لأموت بين يديكِ
وفي طريقي التقيت
برموزي القديمة
فلم أخترع
وراودتني صبايا
تهيأن لي
فلم أخترع
وقال حكيمي :
انتظر زاد الطريق
فلم أنتظر
وغضبت الآلهة من خروجي بلا نوافل
فلم أعتبر
لكن ظلاً عابراً من عينيك
أخطأ وألم بي وكان كالشهاب
وكان كالقدر

(٨٨)

كانت تعبر الحدود البرتقالية
باتجاه اللهب
قادمة من ذات الزمن
الذي اتيتُ منه
لا تحمل غير الورد وقنديل البحر
سألتها إن كان طريق القمر
قبل الورد
أم بعد الورد
قالت : قبل وبعد الورد
ما الذي كانت تخفيه هذه العيون
غير البحر وغير الجبل
ما الذي كانت تخفيه هذه العيون
غير القدر
أموت بعيون من اللاذقية
مع النبيذ واللوز الأخضر

ظننت هذه العيون للأحلام

والزينة

لولا أنها كانت تراني !

جرّتني كما تجرّني شمس آب

من جلدي

ومن أحبالي الصوتية

علمتني كيف أناديها

بغير اسمها المستعار

بصدى البحر

بالبساتين

بهواء الجبل

وبأنقاض الروح

ملأت نفسي بفضائها المفتوح

وهي تنهمر من ليل إلى ليل

وأدارت ظهرها لي

والفجر يفك قميصها الوردي

ناديتها كما علمتني . .
يا مهرة لم تروض
يا حلم الصهيل
أيها الموج الفضي
يا من تتكئ على جوانحي
تومئ وتومض
تنهش جسد الورد
بجسد النار
يا ثورة لم تعد
أيها الحصار
بأطواق الحدائق والنخيل
أيها الوجه النبيل
للبطل الذي أنضجته بناري
ما أغرب أن تفيض
كلُّ هذه الحياة
كلّ هذا الزمن
من لحظة جارية بين يديك

يا حلم الأصيل
ما اغرب ان تجف
وما زالت الحياة تقصف
والصيف يسيل

(٨٩)

هي التي جاءت
جاءت وكلّمتني
وماذا كنت افعل
بكل هذه الفضاءات
بكل هذه الممرات
بكل هذه المغارات
بأغصان الشمس
بشطآن الماء
بحدائق الجبل
بالعصافير البيضاء
ذات القوادم البرتقالية
أسلحة الدمار الشامل
التي أطلقتْها علي
وكنتُ قد انسحبتُ إلى عزلتي

راحت أصابعي ترتعد
وهي تتهجّي نهود الأحرف البرية
وأعناق الكلمات
تفر منها كوعول البوادي

وكيف اعجز بتاريخ من اللغات
ودهور من الألم
عن كلمة اولى
لبيت من الشعر الأخضر
يضمنا وحدنا

وكيف اغزل من حروف
لم تر المراة قط
كل هذا البهاء
وكل هذه الخلاخيل
التي لم تجمعها امراة من قبل

من فينا يحاصر الآخر
ومن فينا يمنع روحه المنهارة
من الوقوع في أسر برعم وليد
من فينا يمنح قلب القصيدة
نبضها الأخير

تبادلنا الرماح
حتى انغرس كلانا في لحم الآخر
اقمنا وحدة بين جسدينا
وبلادنا كانت تنفصل !

ارادت أن تنسج سراً
تحت عنقها الموشى بالحرير والقصب
فكشفت تحت شمس آب المدببة
فسحة للضوء
كانت دليلي في متاهتي
حول منابع نهرها العذب
وافلتت كلمات من قوس عينيها
حرّكت الهواء باتجاه القلب
وحرّكت القلب باتجاه السراب
اي بطولة جوفاء
واي عزاء
للعائد من عقب الجنة
بغير جزاء ؟!

(٩٠)

وهل كان سوى الظل
ذلك السور الذي تركه الفارس
المتشق الكبرياء
وتلك الطابيات
لا تكفي حصاراً لها
حتى الأغنيات
وهل تعرف كيف تراوغ الفجر
توقع الضوء في الفخاخ
تخدع جماهير النهار
وتشغل البحر عن مرآته الزرقاء
وتنتظر
وتنتظر
ريثما يحل الصدى الشاهق
في العيون التي تعبت من الانتظار

وتعرف كيف تفض بريق الكلمات
لتكشف ما تحوي من شراك
إنه ليس زمن الأنبياء
ولا الفاتحين
ليس زمن الشهداء
ولا المبشرين
ليس هو ذات الزمن الذي أتينا منه
نحن الغرباء

(٩١)

هي
هي التي لم تملك في حياتها
سوى المطر
ومنديل الربيع
وقامات الأشجار
علي جسد الماء
وأنا
أنا الذي لم أملك في حياتي
سوى الشعر
عبأته من أجلها
وحملته لها
صافياً كالينابيع
من الصحراء للصحراء
وكنت أموت على قطرة ماء

(٩٢)

دعينا نوغل في الابتسام
قبيل مشهد الختام
فقد كان موتنا الأول
هو عيشنا الأخير

(٩٣)

سيدة الشمال الجميلة
تنسج ملكوتها الخرافي
ليلة بعد ليلة
تتوج رأسها الصغير
بفضاء الثورة
بمنديل صبية تذهب إلى الحصاد
بأغنية ربيعية
برائحة الضباب والعنب
يستقبلها الصنوبر والفجر
بخيوط الشفق
ورغوة الحليب
بحمية الغريب
ويظل صدرها مثقلاً
ببقايا الأحلام
وعيناها الدامعتان
تشدان عنان فرسها البيضاء
لتنعطف إلى الجنوب

(٩٤)

في السماء قمرٌ لا أراه
وبضعة نجوم حائرات
قلبي ينبض مع حركة المياه
وأحس لسعة الوحدة
كأني مقدم على دخول البحر في المساء
ما الذي يملأ الفضاء بكلمات
في قامة الصمت
لا توجد لحظة جارية
تشبه سابقتها
فلماذا أمارس نفس الحياة

غابة من الوعول
تكتسح الجبل
يتحرك ضوء بكر
بطيئاً
بطيئاً
لكنني لا أراه
تأخذ العناقيد وقتها
حتى يكتمل البكاء
فأحمل خطواتي اللقيطة
بغير اتجاه
أين إذن ألقت قدماك العاريتان
بقميص الفجر
وأين مضت عيناك المداريتان
بكأسي وداري

(٩٥)

وبعد يا صاحبي
وفي ليل
في اي ليل
اتذكر ان انسى
باب شرفتي مفتوحاً
وزجاجتي إلى ادنى يميني
ليرى القمر صورته
إن تسنّى له ان يبرز لحظة
ويطل من خلف الغمام
اترك العنان لأفكاري
تبقى إلى جواري
او تجري إلى الخارج
تستحم عارية تحت رذاذ متقطع
وتختبئ وراء الأشجار
وخلف السحب التي تشحب
وتعود مسرعة إلى قلبي

أشاهد أنت على هذا الزمن الخئون
ذهبتْ سيمون
استدعيتْ على عجل
فلبّتْ إلى مصير مشحون
لعلها تلقي الآن قنبلة
ربما الآن تصرخ
ربما الآن تُرزق
أو ترعى في السجون
لعلها تراقص القمر
أو تشحب في السراب
كلما اقترب

صدر للشاعر

- إرهاق القنديل
- الغناء بين يدي الجميلة
- مدخل لوصف الشعر
- قصائد منثورة
- وردة النار
- استشعار عن بعد
- طقوس الرقص والغناء
- عيناك محميتان للنوارس
- بيت يمر بالبراري

سراب القمر	شعر	.... فاروق خلف
قصائد حب من العراق	شعر	.... البياتي وآخرون
رويدا باتجاه الأرض	شعر	.... إبراهيم زولي
نصف حلم فقط	شعر	.... عماد عبد المحسن
دنيا تناديني	شعر عامي	.... طارق الزياد
صلاة المودع	شعر عامي	.... صبرى السيد
من فصول الزمن الرديء	شعر	.... درويش الأسيوطي
إذهب قبل أن أبكى	شعر	.... د. لطيفة صالح
سكة فجر	مسرحية شعرية	.... محمد الفارس
اللعبة الأبدية	شعر	.... محمد الفارس
غربة الصبح	شعر	.... محمد الفارس
الغربة والعشق	شعر	.... مجدى رياض
عطر النغم الأخضر	شعر	.... عمر غراب
العجوز المراوغ يبيع أطراف النهر	شعر	.... نادر ناشد
هذه الروح لى	شعر	.... نادر ناشد
فى مقام العشق	شعر	.... نادر ناشد
ندى على الأصابع	شعر	.... نادر ناشد

إينارو	روايـــــة	.... د.على فهمى خشيم
تحولات الجحش الذهبى	روايـــــة	.... د.علي فهمي خشيم
الدميرة	روايـــــة	.... د.عبد الرحيم صديق
ترانزيت	روايـــــة	.... ليلى الشـربينى
مطربة الغروب	قصص قصيرة	.... جـمـال الغـيطانى
مخلوقات الأشواق الطائرة	قصص قصيرة	.... إدوار الخـــراط
حرب بلاد نعنم	قصص قصيرة	.... خيرى عبدالجواد
حكايات الديب رماح	قصص قصيرة	.... خيرى عبدالجواد
ليس هناك ما يبهج	قصص قصيرة	.... عـبـده خـال
لا أحـد	قصص قصيرة	.... عـبـده خـال
هذه الليلة الطويلة	مسرحيـــة	.... د.أحمدصدقى الدجانى
مملكة القرود	مسرحيـــة	.... محمود عبدالحافظ
أحزان رجل لا يعرف البكاء	قصص قصيرة	.... خـالد غـازى
الشاعر والحرامى	قصص قصيرة	.... عـزت الحـريرى
رشفات من قهوتى الساخنة	قصص قصيرة	.... محمد محى الدين

بالإضافة إلى العديد من الإصدارات

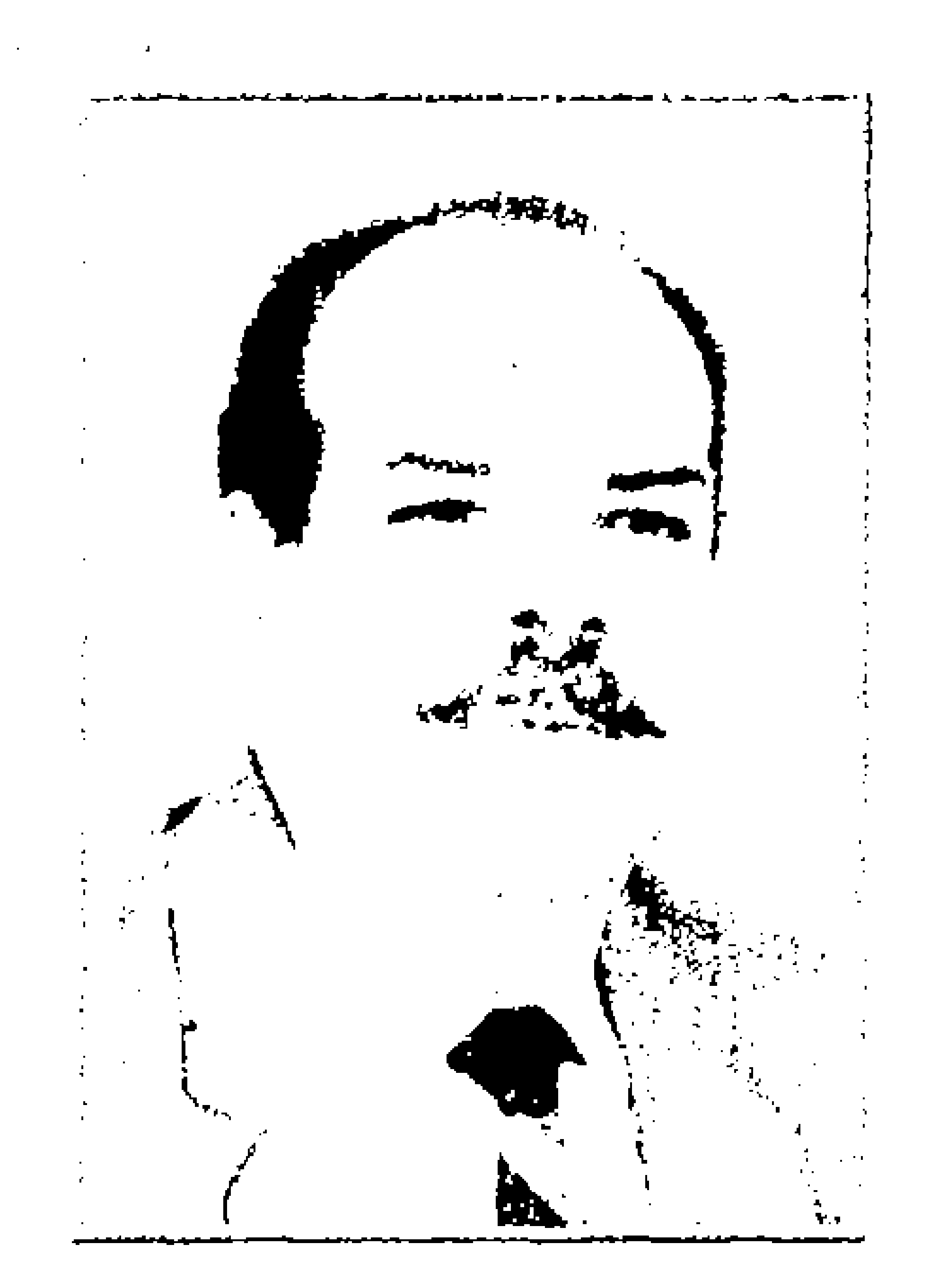
كتب سياسية - سلسلة قومية - سلسلة إسلامية - كتب متنوعة

خدمات إعلامية وثقافية (اشتراكات)

ملخصات الكتب - وثائق - النشرة الدولية - دراسات عربية -

معلومات - ملفات صحفية موثقة

الآراء الواردة بالإصدارات لا تعبر بالضرورة عن آراء يتبناها المركز



شراب القمر

إنه ليس ضلالاً كسراب الشمس
إنه أمنية عَبَدة الليل وجرحاه
الذين لا يبحثون عن الشراب والظل
فقد ودّعوا العقل وداعاً مؤثراً
وانطلقوا كالرعاة
نحو مداخل الليل
في كل اتجاه
يستوقفون المسافات
ويمزجون دم القطارات
بنداءات الشفاه
ينتظرون بزوغ القمر
ليقطّر في قلوبهم المسحورة
قطرات من ماء الفضة ..
لجميلتي التي تقيم في البلد البعيد
إن طوّفت بناظريها
وراء حدود الكلمات
وراء سياج الزمن
أن تعيد إغلاق هذه الصفحات
برفق
برفق
بقدر ما ستكون ازدادت كبرياء

